نـــــور المسيح المسيـــح
ΦΩΣ الغالب XPIΣTOY

NOUR ALMASIH / Light of Christ
Registered Society. No. 580 327 914

Issue No :1798 السنة الرابعة والثلاثون – عدد
غربي (15/03/2026) شرقي (02/03/2026)

جمعية نور المسيح
رقم: 580 327 914

الأحد الثالث من الصوم الأربعيني المقدس

السجود للصليب الكريم المحيي

وتذكار القديس الشهيد ايسيخيوس

اللحن السابع الإيوثينا السابع

طروبارية القيامة على اللَّحنِ السّابعِ:– حَطَّمْتَ بصَليبِكَ المَوْتَ، وفَتَحْتَ لِلصِّ الفِرْدَوْسَ، وحَوَّلْتَ نَوْحَ حامِلاتِ الطِّيبِ، وأمَرْتَ رُسُلَكَ أنْ يَكْرِزوا مُنْذِرينَ، بأنَّكَ قَدْ قُمْتَ أيُّها المَسيحُ الإلَهُ، مانِحًا العالَمَ الرَّحْمَةَ العُظْمى.

طروبارية السجود للصليب على اللحن الأوّل: خلّص يا ربّ شعبك وبارك ميراثك. وامنح ملوكنا المؤمنين الغلَبات على البربر واحفظ بقوَّة صليبك جميع المختصين بك.

الأَبُولِيتِيكِيَّةُ لِلقِدِّيسِ إيسيخيوس، بِاللَّحْنِ الرَّابِعِ: إنَّ شهيدك يا ربُّ بجهاده نال منك إكليل عدم البلى يا إلهنا. فإنَّه أحرز قوَّتك فحطَّم المَرَدة، وسحق بأس الشياطين الضعيف الواهي؛ فبتضرعاته أيُّها المسيح الإله خلِّص نفوسنا

طروبارية شفيع / شفيعة الكنيسة ...

قِنداقُ الأَكاثِيستوس:
إنِّي أنا مَدينَتُكِ يا والِدَةَ الإلَهِ، أَكْتُبُ لَكِ راياتِ الغَلَبَةِ يا جُندِيَّةَ مُحامِيَة، وَأُقَدِّمُ لَكِ الشُّكرَ يا مُنقِذَةً مِنَ الشَّدائِدِ. لَكِنْ، بِما أَنَّ لَكِ العِزَّةَ الَّتي لا تُحارَبُ، أَعْتِقِيني مِن أَصْنافِ الشَّدائِدِ، حَتّى أَصْرُخَ إِلَيْكِ: اِفْرَحي يا عَروسًا لا عَروسَ لَها.

الرسالة

خَلِّص يا ربُّ شعبك وبارك ميراثك
إليكَ يا ربُّ أصرخ إلهي

فَصْلٌ مِنْ رِسَالَةِ الْقِدِّيسِ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ
(عب ٤: ١٤–١٦+ ٥: ١ –٦)

يا إخوةُ اذ لنا رئيس كهنةٍ عظيمٌ قد اجتاز السماوات، يسوع ابن الله، فلنتمسَّكْ بالاعتراف ✻ لأنّ ليس لنا رئيس كهنةٍ غير قادرٍ أن يرثي لأَوهاننا بل مُجرَّبٌ في كلّ شيء مثلنا ما خلا الخطيئَة ✻ فَلْنُقبِل إِذَنْ بثقةٍ الى عرش النعمة لننال رحمةً ونجد ثقةً للإغاثة في أوانها ✻ فإنَّ كلَّ رئيس كهنةٍ مُتَّخَذٍ من الناس يُقام لأجل الناس فيما هو لله ليقرِّب تقادِم وذبائح عن الخطايا في إمكانِه أن يُشفِق على الذين يجهلون ويضلُّون لكونه هو أيضًا متلبّسًا بالضعف ✻ ولهذا يجب عليهِ أن يُقرِّب عن الخطايا لأجل نفسهِ كما يقرِّب لأجل الشعب ✻ وليس أحدٌ يأخذ لنفسهِ الكرامة بل مَن دعاهُ الله كما دعا هٰرون ✻ كذلك المسيح لم يُمجِّد نفسه ليصير رئيس كهنةٍ بل الذي قال له: « أنت ابني وأنا اليوم ولدتُكَ »، كما يقول في موضع آخر: «دأنت كاهن الى الأبد على رتبة ملكيصادق».

أيها المسيح الإله، بصليبك افتح عينَيَّ الى نورِكَ

الإنجيل

فصلٌ شريف من بشارة القديس مرقس الإنجيلي البشير، التلميذ الطاهر (مر ٨: ٣٤–٩: ١)

قال الرَّبُّ: من أراد أن يتبعني فليكفُرْ بنفسه ويحمل صليبه ويتبعني، لأنَّ مَن أراد أن يخلِّص نفسهُ يُهلكها، ومَن أهلك نفسهُ من أجلي ومن أجل الإنجيل يخلِّصها ✻ فإنَّهُ ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كلَّهُ وخسر نفسهُ ✻ أم ماذا يُعطي الإنسان فداءً عن نفسهِ؟ ✻ لأنَّ من يستحيي بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطئ يستحيي به ابنُ البشر متى أتى في مجد أبيه مع الملائكة القديسين ✻ وقال لهم: الحقَّ أقول لكم إنَّ قومًا من القائمين هٰهنا لا يذوقون الموت حتَّى يروا ملكوت الله قد أتى بقوَّةٍ.

لا يُحَدّ، واستدعانا من الموت إلى الحياة الأبدية، وجددنا من الفساد إلى عدم الفساد. فلم تَعُد عيونُ القلب تُغطّيها ظلمةُ الجهل، بل بفضل الصليب تُضيئها أنوارُ المعرفة؛ ولم تَعُد آذانُ الصمّ مغلقةً بعدم الإيمان، لأنّ الصمّ قد سمعوا كلمة الرب، والعميان أبصروا ليروا مجدَ الله. هذه هي إنجازاتُ الصليب، وهذه هي العطايا التي نلناها بواسطته. فأيُّ خيرٍ لنا لم يُمنَح لنا من الصليب؟ وأيُّ صالحٍ لم يتحقّق لنا بواسطته؟ بفضل الصليب تعلّمنا التقوى، وتعرّفنا إلى قوّة الطبيعة الإلهية؛ وبفضل الصليب نتربّى على برِّ الله، ونسعى إلى فضيلة العفاف؛ وبفضل الصليب نتعرّف إلى بعضنا بعضًا، والبعيدون عنّا قد اتّحدوا بالمسيح، ونلنا نعمة الروح القدس؛ وبفضل الصليب عرفنا قوّة المحبة، ولم نَعُد نرفض أن نموت بعضنا لأجل بعض؛ وبفضل الصليب احتقرنا كلّ ما في العالم، وحسبناه كلا شيء، إذ نشتاق إلى الخيرات العتيدة، ونتملّك اللامنظورات كما لو كانت منظورة.

الصليب يُكرَز به، والإيمان بالله يُعلَن والحقّ يُمارَس في المسكونة كلّها؛ الصليب يُكرَز به، فيظهر الشهداء، ويُثبَّت الاعتراف بالمسيح؛ الصليب يُكرَز به، فتُعلَن القيامة، وتُظهَر الحياة، وتُؤتمن مملكة السماوات، ويؤمن غير المؤمنين بالصليب، وينال الخلاص الذين دبّروا الصليب ضدّ الحياة. لقد صار الصليب سببًا لكل هذه الأمور بالنسبة لنا، وبواسطته تعلّمنا أن نرتّم ونُنشِد. فما هو إذن أسمى من الصليب؟! وما الذي هو أنفع لنفوسنا من الصليب؟! فلا نَستَحِ إذًا من ذكر الصليب، بل لنَعترف به بكل جرأة، فهو الذي به دُعينا إلى الخلاص، وبه نُرسَل إلى الحياة الأبدية.

أترى كم من التدبير صنعه هذا الصليب للعالم؟ لقد غيّر أحواله المُلتوية، وحوّل تعاليمه الملحدة؛ فلم يَعُد البشر يعيشون تحت شرائع شيطانية، ولا يسلكون وفق أنظمةٍ قاتلة. فقد زارنا اللهُ بنفسه، فاستأصل أهواءَ الجنون والاضطراب، وسنَّ شرائعه الخاصة، وشرّع ما هو نافعٌ ومفيد؛ سنَّ تعاليم العفة، واقتلع محبّة اللذّة، ووضع حدود القداسة، وربط الشريعةَ بالطهارة، وأزال الزنى الخارج عن الناموس من الوسط؛ وسنَّ قوانين الإمساك وضبط الذات، وقلب سلطان اللذّات الجسدية؛ وبالتعليم الإلهي حطّم أدوات الأهواء، وخفّض كل خطيئة تُنشِئها اللذّة. ولأنّ بداية الزنى هي تصوّر الأوثان، واختراعُ الأوثان فسادٌ للحياة، لذلك اقتلع جذورَ الإثم لكي يوقف كلَّ مجاري عدم التقوى. فأبطل المعبودات النجسة للوثنية، ودمّر العادات غير المشروعة، وأبطل انقسامات الباكوسيّة المخالفة للشريعة (طقوس وثنية مرتبطة بديونيسوس/باخوس تُمارَس مع الرقص والانفلات والسكر والشهوات.)، وأظلم تصاويرَ التزيين المتكلَّفة لصالح الضلال؛ وقطع مظالم الخداع، وسدَّ مجاري الهلاك؛ وطهّر النفوس، مقتلعًا أشواك عدم التقوى، وجلب كبذورٍ من حنطةٍ زرعَ التقوى لله، لكي يُظهر النفوس مُثمرةً ثمارَ البرّ؛ وفتح منافذَ الغذاء الروحي، وملأ المخازنَ العقليّة بالثمار الإلهية للحكمة السماوية؛ وحمّل المؤمنين نعمةَ تقديس الروح القدس، وصار كلُّ واحدٍ إناءً للقداسة الإلهية، ونهرًا للجمال الإلهي. هذه كلّها منحنا إيّاها الصليب، وبواسطة الصليب ننعم بكل هذه الخيرات العظيمة؛ وعن هذه كلّها نلنا المعرفة فوق الصليب، وبها تعلّمنا على يديه.

ولكي تتعلّم قوّة الصليب، وكم تبلغ طاقة الصليب، افهم ما جرى على الصليب، فتجد بواسطته أعمالًا تتمّ بقوّة إلهية. لقد غُرِس الصليب ضدّ الحياة الزمنيّة، وبه دخلت الحياةُ، أي المسيح، إلى الموت من أجل العالم، وبواسطته ظهر الموتُ نفسه ميتًا؛ وامتدّ الصليبُ أمام الحقّ، فملأ العالم بنور الحقيقة، وبه امتلأ العالم من الحقّ؛ وامتدّ الصليب على السيّد، فبسط الربّ عليه يديه وجذب إليه الخليقة كلّها، إذ به جمع كلّ شيء إلى ذاته. المسيح معلّق على الصليب، والشيطان قد مات؛ المسيح مبسوط على الصليب، وقد مُنح العالم علامة الخلاص؛ المسيح مسمَّر على الصليب، وكلُّ نفسٍ أُعتِقَتْ من القيود؛ المسيح ثابتٌ على الصليب، والخليقة كلّها تحرّرت من فساد العبودية؛وعلى الصليب كان المسيح في سكونٍ مهيب، وفي تلك الساعة ظهرت للعالم آية عجيبة: فقد أظلمت الشمس، وشهدت الخليقة لمجد الصليب. وهذا الظلام يُدَّخر علامةً لغير المؤمنين في يوم الدينونة، أمّا للمؤمنين فهو انتقالٌ إلى نور النهار بعد الظلمة.

ويصرخ أيضًا قولٌ نبويّ في موضعٍ ما قائلًا: «ويكون في ذلك اليوم، يقول الربّ، إنّ الشمس تغيب في الظهر، ويُظلم النورُ في النهار، وأحوّل أعيادكم إلى حزن، وجميع ترانيمكم إلى نواح» (عاموس ٨: ٩—١٠). أترى، يا محبوب، كم من سرٍّ يحتويه هذا القولُ النبوي؟ فإنّه هنا يلمّح إلى أمور الفريقين جميعًا: أعني اليهودَ الذين تحت الناموس، والأممَ الذين خارج الناموس يعملون الإثم. فالذين يُعيّدون بحسب الناموس سيحوّلون أعيادهم إلى حزن بعدما يتمّموها، وبدل الترانيم سيقيمون بكاءً على أورشليم. فلن تبقى بعدُ أورشليم قائمةً بالعبادات، ولا ستُقام فيها أعياد، إذ انتهى كلُّ شيء بعد مجيء المسيح وآلامه وتدبيره الخلاصي. ولهذا يقول: «أحوّل أعيادكم إلى حزن، وجميع ترانيمكم إلى نواح»، إذ يُحرَمون من الأمور الناموسية، ويُسلَّمون إلى عبودية لدى كلّ أمة، عوضًا عن أنّهم لم يؤمنوا بالكرازة الإلهية والعجيبة للصليب.

لكن سيكون أيضًا حزنٌ مبارَكٌ للأمم الذين يعترفون بخطاياهم، حزنٌ يصبح سببًا للتطويب، لأنّه يقول: «طوبى للحزانى لأنهم يتعزَّون» (متّى ٥: ٤). فسوف ينوحون على أعيادهم الباطلة، وعلى أناشيدهم غير المشروعة، التي كانوا يقيمونها للأرواح النجسة. انظر اليوم كيف أنّ الوثنيَّ الذي يتوب، والذي كان قبلُ يُعيِّد للأوثان، يقلب عيده إلى حزن، نادمًا على ما كان يفعل بسوء، ويردِّد ذلك القول النبوي نائحًا: «ضللنا في خجلنا، وغطَّتنا خطايانا، لأنّنا امتلأنا من آثامنا؛ قد عرفنا آثام آبائنا» (إرميا ٣: ٢٥). وهكذا نحن أيضًا، إن كنّا نحسن النوح والحزن على شرورنا المكتوبة علينا من قبل، فلنلتصق بالصليب، ولنعلّق آمالنا على الصليب، لكي، بعدما نتربّى بالصليب، ونمدَّ أذهاننا نحو السماء، ونقترب من المسيح مخلّصنا، نستحقّ أن نكون قريبين من الله في ملكوت السماوات، في المسيح يسوع ربّنا، الذي له المجدُ والسلطان إلى دهر الدهور. آمين.

تَهيبُ جمعيّةُ نور المسيح بأبناء الكنيسة أن يُساهموا في نشر كلمة الخلاص، بتوصيل هذه النّشرة إلى الأقارب والجيران والمرضى والمتعبين.
والهَدَفُ هو: المسيحُ، خلاصُ نفوسِنا. «وَمَنْ سَقَى أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ كَأْسَ مَاءٍ بَارِدٍ فَقَطْ بِاسْمِ تِلْمِيذٍ، فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لاَ يُضِيعُ أَجْرَهُ».

في رفع الصليب الكريم المحيي

عظة للقديس يوحنا الذهبي الفم

إنَّ كلَّ انتقالٍ من الحالات الأردأ إلى الأحسن، يُحدِثُ فرحًا عظيمًا وسرورًا كبيرًا في جنس البشر. فقد جُبِلَت الطبيعة البشرية، وهي تشتاق إلى ما هو أفضل، على السعي الدائم لبلوغ ما هو أسمى وأصلح. وهكذا تكون لذّة عظيمةٌ للبحّارة، عندما ينتقلون من العاصفة إلى صفاء الجو وهدوء البحر؛ وتكون لذّةٌ أيضًا للمسافرين عند الانتقال من التعب إلى الراحة والسكون؛ وتكون لذّةٌ أخرى للحزانى عندما ينتقلون من الكآبة إلى الفرح؛ وأحلى من ذلك كلّه ما يختبره المرضى حين يخرجون من الضعف إلى الصحة والقوّة؛ وتكون حلاوةٌ كذلك للمتعادين عندما ينتقلون من العداوة إلى الصداقة والسلام الراسخ؛ بل وأحلى أيضًا هو الانتقال من الظلمة والليل إلى النهار. وباختصار، كلُّ عملٍ تقريبًا يصير أحلى وأهوَن عند العامل، متى كان ينتج عنه نفعٌ يناله الذين يشتاقون إليه.

وهكذا نرى أيضًا أن ما يمنحنا الله من متعةٍ ولذّة إنما يأتينا من خلال التحوّل؛ فالحنطة لذيذة في ذاتها، ولكن عندما تُلقى في الأرض بتعبٍ، ثم تنمو وتتضاعف، تُصبح أحلى، إذ نأخذها بفرحٍ عظيم لتُعطينا وفرةً من الطعام. فالحبّة الواحدة التي تُلقى في باطن الأرض تُنبت أكاليلَ من السنابل. وكذلك طبيعة الكرمة، تُقدّم لنا راحةً أطيب من طريق تحوّل ثمرها، إذ يصير الشرابُ من الخشب (أي من عود الكرمة وثمره). فإنَّ المحاليقَ (عُرُوقَ الكرمة الملتفّة) والأوراق، عملهما شديدُ المرارة وقاسٍ وقابضٌ بحيث لا يَقدِر الفم أن يلمسها للتذوّق؛ أمّا العنقود المولود في الخشبة نفسها، ومعه المحاليق والأوراق، فيحمل إحساسًا من الحلاوة، يُلطِّف طعم المرارة والحزن في النفس، إذ يقدّم ثمره الخاص فرحًا في الشرب. وهكذا أيضًا جذر الزيتون، ورقه دائم الخضرة، والشجرة دائمة النضارة؛ أمّا الثمر فيأتي في أوانه، ولا يظهر على الخشبة لكل الناس بالطريقة نفسها، بل يكشف في ذاته طبيعةً خاصة. في البداية يُغلَّف بزهرٍ دقيق كالغبار، وفي وسط هذا الغلاف ينبت كحبّة الدخن الصغيرة الدُّخن: (نوع من الحبوب الصغيرة جدًّا، أصغر من القمح والشعير)؛ ثمّ يُشبه عنقودًا يحمل عددًا لا يُحصى من الحبّات، ومع نموّه يتخلّص من تلك الكثرة، لأنها بلا نفع، ويظلّ مرّ المذاق إلى أن يبلغ تمامَه، ولا يُستساغ إذا أُخذ باليد قبل أوانه؛ لكنّه، وهو يحفظ قوّته الكامنة فيه، يتحوّل عند معالجة مرارته إلى طعمٍ حلوٍ عجيب، حتى يصير به الإدامُ لكل ترفٍ، والكأسُ في كل مائدةٍ وسيلةَ حياةٍ للناس. وهكذا، كلّ طبيعة النباتات والبذور، من خلال تحوّل ثمارها، تمنح جميع الناس الفرح والسرور.

فإذا كان الانتقال من الأمور الصعبة إلى ما هو أفضل يمنحنا مثل هذه المتعة، فلننتقل إذن إلى الأمور الأثمن من هذه كلها، ولننظر كم من الخيرات صار الصليبُ الكريم للمسيح سببًا لها، إذ أجرى بقوّته هذه التحوّلات المباركة. فإن كان صليبُ الرب حين نسمع به يبدو كأمرٍ محزنٍ وكئيب، إلاّ أنّه مملوءٌ فرحًا وغبطةً، وهو سببُ بهجةٍ لا سببُ حزن، لا لأنّه يلد الألم بل لأنّه يلد عدم الانفعال (النقاوة من الأهواء). وإن كان يُسمّى عثرةً لليهود، وحماقةً للأمم كما يُكرَز به، إلاّ أنّه لنا نحن المؤمنين يُذكَر كقوّة خلاص. فإذا قُرِئ خبر الصليب في الكنيسة، وذُكِرَت الآلام التي تمّت على الصليب، فإنّ الشعب المؤمن بالصليب يتضايق ويُطلِق صوتًا يثير الرثاء والتنهّد، لا بسبب الصليب نفسه، بل بسبب الذين صلبوا الربَّ ولم يؤمنوا به. فالصليب هو خلاصُ الكنيسة، والصليب هو فخرُ الذين وضعوا رجاءهم عليه، والصليب هو الذي أعتقنا من الشرور السابقة، وصار باكورةً لخيراتٍ ستأتي. الصليب هو مصالحةُ الأعداء مع الله، وبه رجعت الخطأة إلى المسيح. فبواسطة الصليب نلنا التحرّر من العداوة، وبواسطة الصليب صرنا أصدقاء لله؛ وبواسطة الصليب تحرّرنا من طغيان إبليس، وبواسطة الصليب افتُككنا من قبضة الموت والهلاك. لذلك كان الشعب قديمًا، عندما يسمع عن الصليب، يتذمّر؛ ولكن لمّا سمع خبر القيامة، حوَّل تذمّره إلى فرح، وأطلق التسبيح بصوتٍ نقيّ. لقد حوّل الصليبُ الطبيعةَ البشرية إلى ترتيب ملائكي، وأبعدها عن كل عملٍ فاسد، وجعلها مستحقّة أن تسكن في الحياة غير الفاسدة. فلم يَعُد يدعوهم أناسًا وحسب، بل دعاهم أيضًا آلهة، كما قيل: «أنا قلت إنّكم آلهة، وكلكم أبناء العلي». ولم يَعُد يدعوهم عبيدًا، بل دعاهم أصدقاء وإخوة، إذ يقول: «أُخبِر باسمك إخوتي». أترى كم هو عظيم التحوّل الذي صنعه الصليب؟

ولكي تتعلّم بدقّة أكبر قوّة الصليب، تأمّل ماذا كان قبل الصليب، وماذا صار بعد الصليب، فتدرك فاعليّة الصليب. قبل الصليب لم يكن الابن معروفًا، أمّا اليوم، إذ يُكرَز بالصليب، فيُدعى «الابن»، وبالابن يُعرَف الآب؛ قبل الصليب كان إبليس يُعبَد، أمّا الآن، إذ يُكرَز بالصليب، فقد سقط إبليس، وهربت الشياطين؛ قبل الصليب كنّا نواظب على الزنى والنجاسات، أمّا الآن، إذ يُكرَز بالصليب، لم نَعُد نبتعد عن الزنى فقط، بل احتقرنا حتى الزواج، وتقبّلنا البتولية التي لم نكن نعرفها، وصِرنا نحفظها كشيءٍ يخصّنا. قبل الصليب، إذ لم يكن الصليب يُعلَن بعد، كان إبليس يجمع اليهود ضدّ المسيح؛ أمّا اليوم إذ يُكرَز بالصليب، فالرسل يجذبون اليهود بالإيمان إلى المسيح. قبل الصليب، إذ لم يكن الصليب يُكرَز به، كُنّا خاضعين للموت؛ أمّا اليوم إذ يُكرَز بالصليب، فقد احتقرنا الموت كأنه غير موجود، واشتقنا إلى الحياة الأبدية. قبل الصليب، إذ لم يكن الصليب يُعلَن، كُنّا غرباء عن الفردوس؛ أمّا حين ظهر الصليب، نال اللصُّ في الحال كرامة الفردوس. يا لَعِظَمِ قوّة الصليب! يا لِهذا التحوّل العظيم الذي صنعه في جنس البشر! فقد نقلنا من ظلمةٍ عظيمة إلى نورٍ

الصلاة التي تجعل العالم يتّضح

بِكَ يا مسيحي، ينفتح العالمُ بلا ضجيج. وما كان قبل قليلٍ مُلتبِسًا ومشوَّشًا، يقف الآن بهدوءٍ ويأخذ مكانه. وتتوقّفُ القلوب عن التبعثر، وتتعلَّم أن تنظر بنظرةٍ صافية؛ لا لأنها صارت قويّة، بل لأنها استندت عليك. فحين يكفّ الإنسان عن الاتكال على نفسه، ويسلّم ذاته لعنايتك الإلهيّة، عندها يبدأ أن يُميّز الحقَّ بلا خوفٍ ولا عجلة.

بِكَ تقترب الأشياء، لا لكي تكتسحنا، بل لكي تُعلّمنا. تصبح واضحةً، شفّافة، ووديعة. لا تطالب، ولا تصرخ، ولا تُجبر. بل تتجلّى في وقتها، كما الكلمة التي تُولد أولًا في الصمت. هناك، في سكون حضورك، يجد العقلُ ترتيبَه، وتستريح النفس من الأفكار الزائدة.

حينئذٍ يستطيع الإنسان أن ينطق بنظام العالم، لا بحكمةٍ بشرية، بل بطاعة قلب. لأن المعرفة الحقيقيَّة لا تأتي من كثرة التفكير، بل من اللقاء بالنور. وعندما نسمح لك أن تقف في مركز حياتنا، يجد كلُّ شيءٍ مكانه بلا قلقٍ وبلا عنف. وحدك يا ربّ تجعل الحياة غير منقسمة، غير مشتّتة، وغير ضائعة.

لذلك فالصلاة ليست كلامًا كثيرًا، بل موقف. هي أن نقف أمامك بصدق، وبامتنان، وبثقة صامتة. هناك، من خلالك ولأجلك وحدك، يتعلّم الإنسان أن يحيا، وأن يحتمل، وأن يرجو. وعندئذٍ لا يعود العالم ثِقلًا، بل مسؤولية مُنارة بمحبتك.

مُهدى إلى كلِّ نفسٍ تعبت من النظر بلا نور، وتجد راحتها حين تترك ذاتها لمشيئة الله. فبالمسيح يصير كلُّ شيءٍ نقيًّا وهادئًا، هناك حيث تجدُ القلبُ ترتيبَهُ الحقيقي.

يا ربّي يسوع المسيح، يا ابنَ الله الحيّ، في تلك الساعة التي غطّى فيها الظلامُ الأرض، وسكتت الخليقة كلُّها أمام سرّ صليبك، قِف الآن أيضًا في ليلتي أنا. لا لأنّي مستحق، بل لأنّي لا أستطيع أن أرى بوضوح إلَّا من خلالك، ولا تخمد مخاوفي ولا تجد الأشياءُ موضعها إلَّا في نورك.

أنتَ الذي أسلمتَ روحَك بطاعةٍ للآب، وبمحبّةٍ للإنسان، سلِّمني أنا أيضًا إلى سلام مشيئتك. اجعل قلبي شفّافًا، بلا تبريرات ولا أعذار، بلا ضجيج ولا كبرياء. كلُّ ما هو مظلمٌ في داخلي نوِّره. وكلُّ ما هو مشوَّش رتِّبه. وكلُّ ما هو مجروح أَرحْه.

بكَ يا مسيحي أريد أن أنظر إلى العالم بلا إدانةٍ وبلا خوف. وأن تقترب الأشياء منّي دون أن تسحقني. وأن تصبح واضحة لا لأمتلكها، بل لأسلِّمها. علّمني صمت الثقة وقوّة التواضع. وأن أتعلّم كيف أقف تحت صليبك من دون أن أطلب أجوبة، بل بإيمان فقط.

حين تمزّق صواعقُ الحياة سمائي، ويبدو كلُّ شيءٍ وكأنّه ينهار، أمسكني في النور المنبثق والنابع من شخصك. هناك حيث يصير الألمُ فداءً، وتصير الخسارةُ رجاءً. لا تدعني أضيع في الظلمة، بل أهلِني أن أعرفك حتى عندما لا أفهمك.

لكَ أنتمي يا ربّ. وبكَ أحيا. ولأجلكَ وحدك أريد أن أوجد. آمين.

شرح الأيقونة:

هذه الأيقونة تُظهِر المسيح المصلوب على صخرة تتفجّر حوله السماء برقًا ووجودًا، لتقول إنّ الصليب هو نقطة ارتكاز التاريخ والخليقة معًا. الأحرف IC XC تعني «يسوع المسيح»، والكتابة Ο ὌΝ تعني «الكائن»، أي الله الحاضر والحيّ، كما أُعلن لموسى: «أَهْيَهُ الَّذِي أَهْيَهْ». هنا يتجلّى أنّ كلّ شيء يُفهم بالمسيح وللمسيح: بالصليب ينفتح معنى الألم والحبّ والفداء، وبالنور غير المخلوق تُصبح الحياة واضحة وشفّافة. فالبرق لا يهدّد بل يكشف، والظلمة لا تبتلع بل تتشقّق أمام نور الحقيقة. لذلك، من خلال المسيح تُرتَّب رؤية الإنسان للعالم، ولأجله يحيا ويشهد.